مقدمة

المنهج المدرسي يمثل حياة المدرسة ووسيلتها في التربية، غير أنه توجه إليه انتقادات كثيرة منها أنه يؤكد الحقائق، ولا يهتم بدراسة القيم وتنميتها اهتماماً واضحاً، وأدى هذا إلى عدم اكتراث النشء بالموضوعات الخلقية التي يكتنفها الغموض وصعوبة تمييز القيم الجديرة بالتنمية، بل صعوبة تحديد المسئولية فيما يتصل بتنمية القيم. هل تدخل في صميم عملية التربية في العلوم الاجتماعية، وهل هي من اختصاص دروس الدين؟ هل تتوزع بين هذه وتلك؟ يضاف إلى ذلك أن هناك قيماً تؤكد الاستقلال والفردية، يقابلها قيم تؤكد طاعة القواعد ومسايرة الآخرين والتوافق معهم، ومثل هذا التضارب قد يجعل من الصعب تخطيط المنهج واختيار محتوياته، وتحديد السلوك المرغوب فيه.

وتعد القيم التربوية إحدى مرتكزات العمل التربوي، بل هي من أهم أهدافه ووظائفه. وهذه القيم بغية الآباء والمعلمين وكافة المؤسسات التربوية داخل المجتمع، وكلهم يسعى إلى تأكيد النسق القيمي الإيجابي، وحذف القيم السالبة التي تعوق حركة التنمية أو تقيد الطاقات، ذلك أن القائمين على أمور التربية يبغون صناعة الطفل القادر والمشارك والمؤثر في حركة التنمية داخل المجتمع.

ويمكن القول إن دراسة القيم أمر مرغوب فيه وضروري، ويوضح هذا القول أن التطور العلمي والتقني قد أدى إلى إعادة تشكيل كثير من معارفنا ومفهوماتنا عن الحياة، وتقويض أغلب تصورات الإنسان عن ذاته وعالمه. وقد أدى ذلك بدوره إلى التذبذب وعدم الاستقرار في القيم الموروثة والمكتسبة، وعدم التمييز بين ما هو صواب وما هو غير صواب مما قد يؤمنون به من قيم، وظهرت أزمة القيم واضحة جلية ودفعت الشباب إلى الثورة على القيم الموروثة والاغتراب أو الانفصال عن القيم التي جاءت بها الثورة العلمية والتقنية. ومن ناحية أخرى فإننا كدولة نامية نتجه نحو التطوير والتحديث

والتخلص من المعوقات وتأكيد التنمية المجتمعية والقيم التي تحقق تلك التنمية، ونبذ القيم التي تعوق تلك التنمية.

يضاف إلى هذا أن من أسباب الاهتمام بالقيم التربوية حاجة الفرد الماسة إلى معايير يستخدمها عند تعامله مع غيره في المواقف الاجتماعية المتغيرة. وبديهي أن الفرد يستطيع أن يتفاعل مع غيره بنجاح، إذا امتلك نسقاً من موجهات السلوك، وأن تلك المعايير وهذه الموجهات للسلوك هي القيم التي إذا افتقدها الفرد أو تضاربت قائمتها لديه، اغترب عن ذاته وعن مجتمعه وفقد دوافعه إلى العمل وفقد تكيفه مع غيره وقل إنتاجه وعطاؤه.

ويمتلك المجتمع بدوره نسقاً للقيم يضمنه أهدافه ومثله العليا التي توجه حياته ومناشطه وعلاقاته، وتضارب هذه القيم أو عدم وضوحها يحدث صراعاً قيمياً واجتماعياً يؤدي إلى تفكك المجتمع وانهياره.

وهذه الأهمية العريضة للقيم وأدوارها المتنوعة التي تؤديها للإنسان منذ طفولته، وللمجتمع في تطوره تدعو المربين على المستوى النظامي، والمدرسين ومخططي المناهج الدراسية، ومؤلفي كتب الأطفال ومعدي البرامج التي تقدم لهم في الصحف اليومية أو المجلات الدورية أو في الإذاعتين المسموعة والمرئية.. تدعو كل هؤلاء إلى تأكيد القيم التربوية الموجبة وتنقية ما لديهم من قيم بغية حذف السالب منها، الأمر الذي يتطلب تحديد القيم المطلوب غرسها في كل مرحلة عمرية، وتعرف كيفية تضمينها فيما يقدم لأطفالنا من مواد تعليمية وثقافية.

ويتأثر تقسيم القيم إلى أنواع بنوعيات الأطر الفلسفية والفكرية التي تكمن وراء كل نوع منها. ومن أهم هذه التقسيمات ما يلي:

♦ صنف سبرنجر القيم إلى ستة أصناف، هي:

القيم النظرية: وهي التي تضمن الاهتمام باكتشاف الحقيقة، أو سيادة الاتجاهات المعرفية، وهي قيمة تجسد نمط العالم أو الفيلسوف.

القيمة الاقتصادية: تتضمن غلبة الاهتمام العملية والنفعي والجوانب المعرفية في الحياة، وهي قيمة يتصف بها رجال الأعمال.

القيمة الجمالية: تتضمن الحكم على الأشياء من منظور الجمال والتناسق والمواءمة. وهي قيمة تصنف الشخص والاهتمامات والاتجاهات الجمالية مثل المفتنين (الفنانين).

القيمة الاجتماعية: تتضمن محبة الناس وإدراكهم غاية لا وسيلة لمآرب.

القيمة الدينية: وتتضمن الشئون الدينية والسعي نحوها، وهي صفة لرجل الدين الصحيح.

القيمة السياسية: تتضمن العلاقات الاجتماعية ليس بدافع الحب، بل بدافع السيطرة والرغبة في القوة، وهي قيمة تظهر عند رجال الحرب والسياسة.

وهذه القيم الست التي ذكرها سبرنجر قد توجد لدى الفرد الواحد، وأنها تهتم بجانب المضمون من القيم.

♦ وصنف موريس القيم في مستويات تبدأ بالقيم الثقافية، والاجتماعية، والشخصية، والنوعية، والعضوية. كما صنف ريشر القيم في شيء من الشمول وفق معايير خمسة، هي:

معايير الذاتية – الموضوعية: ويقصد بالذاتية النظرة إليها كغاية فضلى، أما الموضوعية فمن حيث إمكانية قياسها لدى الأفراد على أساس وضع القيمة النسبي.

معايير العمومية – الخصوصية: والعمومية هي شيوع القيمة على مستوى المجتمع، والخصوصية تتعلق بفئة معينة كالعلماء.

معيار النهائية والوسطية: ويعني اعتبار القيمة غاية نهائية، أو أنها وسيلة إلى غاية أخرى.

معيار المضمون: أي النظر إلى قيم خلقية، أو قيم تختص بالعمل أو تختص بالعلاقات بين الأشخاص.

معيار العلاقة بين مختص القيمة والمستفيد منها: أي النظر إليها باعتبار اتجاهات إلى الذات كالنجاح والراحة، أو إلى الآخرين كالقيم الوطنية.

♦ **ويصنف (وايت) القيم على شكل أهداف كما يلي: (رالف وايت ص ١٧).**

أهداف فسيولوجية هي: الطعام والجنس والراحة والفاعلية والصحة والأمن والهدوء.

أهداف اجتماعية هي: الجنس والحب والصداقة.

أهداف تحقيق الذات هي: الاستقلال والإنجاز والاعتراف والسيطرة والاعتداء.

أهداف عملية هي: القيمة الاقتصادية والملكية والعمل.

أهداف معرفية: وتتمثل في المعرفة.

أهداف متفرقة: هي السعادة والقيمة بصورة عامة.

والقيم قد تكون قيماً مقدسة أو قيماً دنيوية، والأخيرة هي التي توجه السلوك اليومي في ثقافتنا ومن بين القيم المقدسة: القيم الديمقراطية التي يضعها كل فرد موضع الإعزاز كالإيمان بالديمقراطية، وأن مصلحة الأغلبية فوق مصلحة الأقلية، وأن الذين يتأثرون بنتائج القرارات ينبغي أن يشاركوا في وضعها، وأن الناس هم أفضل من يحكمون على حاجاتهم، والحرية التي تبدو في المخالفة في الرأي وفي التعبير عن النفس وفي حرية العمل. وأن الفرد هو مصدر المبادأة والمسئولية، وأن من حقه أن ينمي ذاته، وأن يتمتع الفرد بالمشروعات الحرة، وأن الشعب هو مصدر السلطات، وأن يعيش كل فرد حياته بطريقته، وأن يختار عقيدته اختياراً حراً. وأن تتاح لجميع الأفراد الفرص المتكافئة لتنمية أنفسهم، والحقوق المتساوية أمام القانون والعدالة.

ومن القيم الدنيوية قيم النجاح في العمل وتقبل قيمة التنافس في الإنجازات، واحترام العمل، والالتزام بمسئوليته، والتسامح، والتعاون، ومراعاة مصالح الآخرين واحترام الأفراد، والاهتمام بالمستقبل والتخطيط له. والتضحية بالحاجات الحاضرة خدمة للحاجات المستقبلية والتوفيق واستخدم الوقت والطاقة بحكمة واقتصاد (يحيى هندام وجابر عبد الحميد، ص١٤٦).

ويكتسب الطفل القيم الموجبة من المؤسسات التربوية داخل المجتمع الذي يعيش فيه، وتشمل هذه المؤسسات: الأسرة، وجماعات الأقران، والمدرسة، والمسجد والكنيسة والدير، ووسائل الإعلام وما تخرجه المطابع إلى عالم الصفحة المطبوعة.

فالطفل يولد وهو خلو من المعايير والقيم التي توجه سلوكه تجاه غيره وتغذيه الأسرة بتلك القيم التي تعتنقها والتي تساعده في الحياة والتفكير، وهي تفسر له القيم وتضع له مسلكاً لتطبيقها، والطفل يمتص من الأسرة هذه القيم عن طريق التحسين او التقبيح، والاحترام أو الازدراء لأنماط السلوك والثقافة التي يرثها، وهو في كل هذا يمتص القيم التي تؤثر في أحكامه وحل مشكلاته.

وتفسير ذلك واضح، فالطفل يقضي في البيت فترة أطول من تلك التي يقضيها خارجه في المدرسة أو مع أترابه، وفي البيت تتم عمليات التقمص لفترات ممتدة، وفي البيت يتلقى معظم قواعد السلوك مباشرة أو من خلال الجانب النفسي المنزلي الذي يتمثل في العلاقات بين أعضاء الأسرة، والذي يكون اتجاهات الطفل نحو غيره ويكسبه المفاهيم التربوية.

والمدرسة كبيئة نقية أوجدها المجتمع بهدف التربية، تحاول أن تكسب أفرادها القيم الإيجابية من خلال المناهج التي تقدمها والتي تعد حياة للمدرسة كلها. بل من خلال تفاعل المتعلمين مع المعلمين وإداريي المدرسة، وهذا كله يساعد في إدماج المتعلمين في قيم ومعايير واتجاهات محددة تتخطى الاختلافات الطبقية، وتساعد في تنقية القيم مما يشوبها، وغرس قيم جديدة، وتبني نسقاً قيمياً مرغوباً لدى المتعلمين.

إن المدرسة تهيئ للأطفال خبرات اجتماعية أكثر عرضاً عن أدوار الكبار، وتوفر لهم فرصاً لتنمية شخصياتهم تنمية خلقية ويتم ذلك عن طريق العلاقات المحسوبة في المجتمع المدرسي بين المدير والمعلمين بعضهم وبعض وعلاقاتهم بالتلاميذ، ورجال الصف الثاني وكذلك النظام المدرسي بما يتضمنه من علاقات وأنماط الشخصية خاصة شخصية المعلم، فهو القدوة النموذج بسلوكه الصريح والضمني، أضف إلى ذلك ما توفره الزيارات والرحلات المدرسية من فرص التعرض لمواقف خلقية خارج جدران المدرسة.

والقراءات التي يتعرض لها الطفل بعد إتقانه عمليتي القراءة والكتابة توسع خبراته القيمية؛ فقراءة الكتب والقصص والمسرحيات والمجلات والصحف... كل هذه المواد التعليمية تزود الأطفال بمواقف خلقية متنوعة تنشأ في بيئته أو في مجتمع القطري أو في المجتمع العربي أي على المستوى القومي، بل على المستوى العالمي، وقد تقدم الشخصيات في هذه الوسائط التعليمية في مواقف صراع بين الحسن والقبح، والفضيلة والرذيلة بحيث يتضمن الموقف المشكل اتجاهات متباينة توسع المدارك وتكسب اتجاهات مرغوبة اجتماعياً، بل إن هذه المواقف قد تعقبها مناقشات وحوارات تستهدف تطبيق مقاييس العقل حيال القضايا المثارة فيما يتعلق بالاتجاهات والقيم. وبديهي فإن مجال الخبرة يتسع من خلال هذه الحوارات والمواقف المشكلة بما توفره من تخيل على المستوى القيمي.

وهذا معناه أن القيم التربوية ليست بالضرورة قصراً على المنزل والمدرسة، بل هي تمتد إلى الخبرات التخيلية التي توسع مجال الخبرة بطريقة لانهائية عن طريق المواقف المشكلة ومواقف الصراع القيمي، التي توفرها المواد المقروءة التي تقدم للأطفال، والتي تقدم من خلال مواقف حيوية لها دلالة ومغزى في حياة الصغار، ومن خلال هذه المواقف يكتسب الطفل القيم المرغوبة ويكتسب القدرة على تطبيقاتها. ومعنى ذلك أيضاً أنه إذا كنا نكسب الطفل اللغة عن طريق اتباع نظام لغوي هو القواعد اللغوية.. فإننا

نستطيع أن نعلمه الخلق والقيم باستخدام القواعد الخلقية أو القيم التربوية، أما نمو القيم فإنه يتم عن طريق الخبرة الشخصية، وهي بدورها مرهونة بالوعي الدائم بالقيم التربوية وتطبيقاتها.

وجماعة الأقران أو الأتراب لهم دور فعال في غرس القيم وتزويد الأطفال والمراهقين بمعايير تناصر أو تؤيد اتجاهات الأسرة أكثر من مخالفتها، وهي جماعات يؤثر فيها العمر الزمني للأقران، وتؤدي دوراً أساسياً في تشكيل القيم لديهم وتدعيمها وغرسها، عن طريق الأخذ والعطاء وتكوين العلاقات مع من يختارون في جو من الحرية في ضوء الشلة التي تزود أفرادها بجملة من القيم التي تعتنقها.

ووسائل الإعلام من خلال ما تقدمه من خبرات متنوعة وفقرات ترفيهية تساعد في غرس وتدعيم وتوجيه الأفراد نحو قيم محددة موجبة، وتنفرهم من قيم سالبة إذا أحسن استخدامها.. فهذه الوسائل المسموعة والمرئية والمقروءة تحتل وقتاً عريضاً من وقت الطفل، وهي تؤثر في نسق القيم لدى الأفراد من خلال ما تقدمه لهم من القدوة الحسنة، والإقناع العقلي، والإمتاع العاطفي والخبرات الثرية.

إن الطرق المعتادة التي تعتمد على الحفظ والتلقين لا تتفق وتنمية القيم والاتجاهات، كمحور لعملية التعليم، ذلك لأن تنمية القيم يجب ألا تترك للصدفة، بل لابد وأن يكون ذلك وفق برنامج مخطط ومقصود من جانب المعلم، فالمحتوى والمضمون وحدهما لا يغيران القيم والاتجاهات إذا لم يتم وضع خطط لهذا الغرض، ودون أن يتعرف المعلم على أهم الطرق والأساليب التي تساعده على تغير السلوك، وحيث إن جون ديوي أيد هذا القول فتعلم القيم لا يأتي من التلقين والحفظ وإنما من خلال مرور الطالب بخبرة حياتية تعتمد على التفكير والانفعال والسلوك، وتؤدي به إلى التقييم. وهناك إمكانية هذا التغير إذا ما أصبح هدفا ووسيلة لتوجيه التدريس لذا ظهرت العديد من طرائق واستراتيجيات تدريس وتنمية القيم والاتجاهات الحديثة، ومنها استراتيجية توضيح القيم Values Clarification.

وتستخدم هذه الاستراتيجية في العملية التعليمية لأن الكثير من المشكلات المدنية ترجع في أسبابها إلى تصارع القيم داخل الأفراد وأن هناك ضرورة ملحة لكي نعلم طلابنا الأخلاق خاصة في المراحل الثانوية والجامعية من خلال مساعدتهم على استيضاح قيمهم بما يمكنهم من ممارسة سلوك هادف وإيجابي وإنساني ومن ثم يصبح تشجيع الطالب على أن يستوضح ما بداخله من خلاله قيامه بعمليات الاختيار والتقدير والسلوك التي تساعده على توجيه حياته بشكل صحيح ويقلل من حدوث الصراع القيمي الذي يجعل من تلك المشكلات أمرا يجهد فكره وباله.

وتقوم فكرته الأساسية على أساس الاهتمام بعملية التقييم لا على القيم ذاتها، فتقدم المشكلة للمتعلم مجردة من آية قيود ويناقشها المتعلم بشأن تحديد موقف منها، ثم إعطائه الفرصة لعرض مدى واسع من وجهات النظر حول المواقف المختلفة للبدائل، ويسير هذا وفق خطواته. فالمبدأ الأساسي لتوضيح القيم يتطلب عدم تقديم معلومات جاهزة للتلاميذ، وإنما تتضمن أسئلة لإتاحة الفرصة للمناقشة بهدف وصول التلاميذ إلى الأحكام القيمية بأنفسهم. ويقوم المعلم باستخدام هذه الاستراتيجية بتشجيع الطلاب على استيضاح ما لديهم من قيم من خلال مشاركتهم في عدد من الأنشطة التحريرية أو الشفهية بحسب ما يرى المعلم وبحسب ما يتوافر لديه من وقت بهدف حث الطلاب وتشجيعهم على القيام بعمليات الاختيار الحر للقيم من بين بدائل متعددة بعد دراسة نتائج كل بديل، مما يولد لديهم تقريرا واعتزازا بهذا الذي اختاروه بل وتقبلوه ويتكون لديهم الاستعداد للدفاع عنه ويجدون الارتياح في السلوك في المواقف الحياتية المختلفة وفقا لما اختاروه واقتنعوا به وترجع أهمية هذا المدخل في أنه يزود الطلاب بالأنشطة والخبرات التعليمية التي تمكنهم من تعلم القيم والتي تمثل أحد مكونات الجانب الوجداني من جوانب التعلم.

إن توضيح القيم تعتمد على نظرية يطلق عليها نظرية القيم Values Theory والتي تؤكد على أن كثيرا من الناس في الوقت الحاضر لديهم صعوبة في تجميع شتات أنفسهم واتخاذ القرارات المتعلقة بجوانب حياتهم المختلفة، وذلك نتيجة لضغوط الحياة المتنوعة،

وتهدف في أساسها إلى: إكساب القيم بصورة وظيفية من خلال المرور بخبرات تعليمية مباشرة، كذلك إثارة حماسة التلاميذ للمادة العلمية المقدمة لهم، حيث إنه عن طريق أنشطة مدخل توضيح القيم المتنوعة، تجعل التلميذ يتغلب على الملل والرتابة التي تواجهه أثناء تناول دروسه، فبذلك تنمي لدى التلميذ حب المعرفة، وتحثه على شغف الحصول على المعلومات.

إن توضيح القيم هدفه الأساسي مساعدة العميل على اكتشاف نفسه وأساسه استجلاء القيم الذاتية ولا يذهب أبعد مما عبر عنه العميل من غير أي تغيير أو إضافة، وقد يحدث تغيير في سلوك العميل نتيجة لذلك أو يتأكد سلوكه القديم، ومن حيث الأسلوب تعتمد عملية توضيح القيم على جمع المعلومات عن القيم الكائنة لدى الفرد والاعتماد الكامل على العميل في هذه العملية والسلبية المطلقة أو المفترضة من جانب القائم بالإرشاد، وهذا يعني معرفة القيم التي يتمسك بها الإنسان ويكون اختياره بها عن اقتناع ولا يكتفي بالاختبار وإنما يتخطى إلى ترجمة هذه القيم عمليا وإدخالها في نسيج الحياة اليومية للفرد.

ويمكن النظر إلى عملية توضيح القيم باعتبارها استراتيجية هدفها مساعدة الناس على تحمل المسئولية تجاه حياتهم وأن يكونوا على مقدرة من تفهم كيانهم الشخصي والتمعن في قضايا الحياة التي تهمهم حيث يؤدي بهم ذلك إلى إحساسهم بالرضى الذي يصل إلى حد الافتخار بما يقدمون عليه، وتعتمد عملية توضيح القيم Value Clarification على فرض أساسي هو أن الشخص إذا ما استخدم عملية التقويم التي تتضمنها مدخل توضيح القيم بمهارة واستمرار فإن ذلك يزيد من احتمال تحول ما يشعر به من صراع أو فوضى إلى قرارات ويجعل الحياة مرضية للفرد وبناءة للمجتمع والفكرة الرئيسة لمدخل توضيح القيم تقوم على أساس تقديم المشكلة القيمية للمتعلم، ثم يناقش المتعلم ليحدد موقفه من هذه القيمة، ثم إعطائه الفرصة لعرض مدى واسع من وجهات النظر حول المواقف المقدمة له بحيث تتكون القيمة على أساس من التوضيح، ويستند

هذا المدخل على الجانب الانفعالي في الشخصية الإنسانية ويقوم على افتراض أن الاهتمام بالتربية الأخلاقية يجب أن يكون موجها نحو مساعدة التلاميذ على استيضاح قيمهم الشخصية بدلا من تلقينهم مجموعة من القيم، ومن ثم فإن الفروق بين الأفراد في التفكير الأخلاقي يظهر بوضوح بمجرد النظر في الأسباب التي يبررون بها أحكامهم.

فالعناصر الأساسية التي يعتمد توضيح القيم تتمثل في:

- التركيز على نواحي الحياة وما يرتبط بحياة التلاميذ وبميولهم واتجاهاتهم وسلوكياتهم في المواقف المختلفة، وآرائهم حول موضوعات عامة ومهمة في حياتهم.
- قبول الواقع والذي يتطلب قبول مواقف الآخرين حول موضوعات ما، مما يساعد الآخرين على قبول أنفسهم، وأن يكونوا أمناء مع أنفسهم ومع الآخرين.
- الدعوة إلى التعبير عن القيم التي تتضح أمام التلاميذ بحرية، والدفاع عنها بقوة وشمول وهذا يتطلب وجود اختيارات أكثر وتكامل بين عمليات الاختيار والاعتزاز في السلوك اليومي.
- تنمية القدرات الشخصية والتوجه الذاتي الثاقب، وهذا لا يعني أن هذا المدخل ينادي بأن يقرر النشء كل شيء في حياتهم بأنفسهم، أو لا يوفر لهم الكبار الخطوط العريضة، وإنما يقترح أنه حتى النشء يمكنهم الاستفادة من فرصة القيام ببعض الاختيارات مهما كانت محدودة حول أهمية بعض الجوانب في حياتهم، وهؤلاء الأطفال سيشبون كبارا يعرفون ويستمتعون بحقيقة ما توصلوا إليه من قرارات.

وتشمل استراتيجية توضيح القيم سبع عمليات فرعية هي:

الاختيار:

- يكون بحرية Choosing freely.
- يكون من بين بدائل Choose from altematives.
- يكون بعد تفكير واعتبار لكل بديل من هذه البدائل Choosing after consideration consequence of each atemative.

الامتداد:

- التمسك بما اختاره والسعادة به Prizing and cherishing.
- الاستعداد لتأكيد اختياره وإعلانه على الملأ Publicly affirming.

العمل:

- القيام بعمل يناسب الاختيار Acting upon choices.
- تكرار العمل المطابق للاختيار Acting with some pattem or act upon regular.

وتتكون القيم على أساس التوضيح طبقا لما أوضحه كانب (Knapp, ١٩٨١). ووفقا لسبع مراحل متدرجة يكمل بعضها البعض ذكرتها وهي:

- مرحلة الاختيار الحر Choosing freely: بمعنى أن الطلاب يكونون قد كونوا هذه القيمة واختاروها بأنفسهم دون أية ضغوط تمارس عليهم لاختيارها.
- الاختيار من بين البدائل Choosing after consideration: وتكون هناك الحرية الكافية ويسمح المعلم بالفرصة لإجراء هذا الاختيار الحر داخل حجرة الدراسة.
- الاختيار بعد التفكير في النتائج Choosing after consideration consequence of each atemative: والتي أتيحت له.

- الاعتزاز والتقدير Prizing and cherishing: فبعد الانتهاء من الاختيار يكون قد تولد لدى المتعلمين الإحساس والشعور والاتجاه ناحية القيم التي اختاروها ويتكون لديهم التقدير والحرص عليها والتمسك بها وتصبح لهذه القيمة مكانة وقدر كبير لدى كل منهم.
- التأكيد الفعلي Publicly affirming: وهذا شيء طبيعي ونتيجة للمراحل السابقة، فعند اختيار الفرد للقيمة واعتزازه بها فإنه يعمل على تأكيد هذا الاختيار للآخرين بصورة علنية يؤكدها ويدافع عنها.
- العمل وفقا لهذا الاختيار Acting upon choices: فبعد الاختيار والاقتناع والتأكيد على القيم نجد أن هذه القيمة تؤثر على حياة من اختارها وتظهر في سلوكياته المختلفة فنراه يسعد في بذل الجهد والوقت بل والمال أحيانا لتعزيز ما اختاره.
- التكرار في مواقف مشابهة Acting with some pattem or act upon regular: فعندما يصل الأمر إلى مرتبة القيمة فإننا نجده يأخذ طابع التكرار فنجده يظهر في مناسبات جديدة في الحياة وفي أوقات مختلفة وأماكن متباينة حتى تصبح جزء من نسيج الحياة وهذا المدخل يناسب طلاب الجامعة أكثر من أي مدخل آخر لأنه يساعد الطلاب على أن يكونوا أكثر تحديدا لأهدافهم في الحياة ويصبحون أكثر إنتاجية وصقل قدراتهم التفكيرية الناقدة.

وخلاصة القول إن توضيح القيم لا يهدف إلى تلقين التلاميذ قيما معينة، بل يهدف إلى مساعدة التلاميذ على استخدام عمليات التقييم، بمعنى تطبيقها على أنماط السلوك والمعتقدات، والفكرة الرئيسة وراء توضيح القيم هي أن كل فرد يجب أن يحدد لنفسه ويقرر وفقا لمفهومه الخاص عن ظروفه ونتائجه، ما يحبه ويتمسك به من قيم، والعمليات السبعة للتقييم تقوم على أساس إنساني، وهو ما يتفق مع نظرية بياجيه، وهو أن لدى البشر جميعا إمكانية التعقل والتدبر والتفكير، وأن القيم تأتي من خلال استخدام البشر

لعقولهم، وتصريف أمور شئون حياتهم مع الآخرين، وفي هذا السياق تبرز الحاجة لأن يمارس الأفراد القيم التي يعتنقونها ويتمسكون بها.

إن توضيح القيم له أهمية كبرى، تتمثل في:

- مساعدة التلاميذ على اكتساب المعلومات والقيم بحرية وبأنفسهم دون تدخل من المعلم مما يساعد على تثبيت القيم لديهم، وتعميق العلاقة بين التلميذ وبيئته.
- تقديم الفرصة المناسبة للاختيار، ويهتم بعمليات التقييم أكثر من تركيزها على محتوى ما يعتنقه الفرد من قيم، وبذلك فهو يساعد التلاميذ على الاختيار الحر والوصول إلى قراراتهم بأنفسهم دون أية ضغوط، وبذلك يسعدون ويتمسكون بقيمهم، ولا تكتسب رغما عنهم مما قد يؤدي إلى عدم تأثرهم بمثل هذه القيم المفروضة عليهم (Louis E. Raths, ١٩٧٨, ٢٥).
- مساعدة التلاميذ على تحمل المسئولية في حياتهم، وذلك من خلال استخدامهم وتدريبهم على عمليات التقييم السبعة في صنع قراراتهم الخاصة، مما يقود إلى حياة مرضية بالنسبة لهم كأشخاص وحياة اجتماعية نافعة وبناءة وتعميق العلاقة بين التلميذ وبيئته (Kirschenbaum Award, H. AV. ٧٣, N. ١٠, ١٩٩١).
- قيام الطلاب بدور نشط في المشاركة داخل الفصل وفي اقتراح الأنشطة أو ممارسة الأنشطة المطروحة عليهم بهمة وفاعلية.
- يقوم الطلاب بتوضيح مواقفهم القيمية وتعميق فهم أنفسهم ولتحقيق ذلك يجب على الطلاب أن يعبروا عن مواقفهم وآرائهم والإصغاء لآراء الآخرين ومقارنة إدراكهم الحسي وخبراتهم مع أقرانهم داخل حجرة الدراسة.
- يتضح من خلال عمليات التقييم السبع أن توضيح القيم يعمل على تنمية التفكير الناقد، واستخدامه في حل النزاعات القيمية التي تنشأ داخل نفوس الأفراد نتيجة لعدم وضوح القيم لديهم، فهي تساعد التلاميذ على التعامل مع الحياة بطريقة أكثر براعة Skill Fully، ومع كافة جوانب الحياة، فمن خلال الأنشطة التي يتضمنها هذا

المدخل يتم التدريب على الاختيار الحر والبحث الناقد في البدائل، ودراسة النتائج المتوقعة أو البدائل المتاحة بطريقة علمية، وبتمعن في نتائج كل بديل، والتعرف على معنى الإعزاز والتقدير بما نهتم به من القيم، والتصرف وفقا لاختياراتنا وما نقدره ونعتز به، والتصرف باستمرار وبثبات وفقا لهذه الاختيارات، كل هذا يعمل على تنمية مهارات التفكير الناقد، فالتلاميذ يلاحظون ويحللون المواقف ويقارنون النتائج ويتوقعونها، ويتخذون القرارات التي تعتمد على تحديد أهداف معينة ونماذج معينة ليتبعوها.

- إثارة حماسة التلاميذ للمادة العلمية المقدمة لما يجدون فيها من تغلب على الملل والرتابة التي تواجههم أثناء الدروس اليومية.
- مساعدة الأفراد على الوعي بنظام القيم لديهم ولدى الآخرين، والتحدث بحرية، وبصدق عن قيمهم مع الآخرين، إن هذا الأسلوب من أكثر الأساليب ملائمة لمساعدة الأفراد في إرساء دعائم شخصياتهم، والوعي بمجموعة القيم المتكونة لديهم.
- الاهتمام بتنمية القيم من خلال المنهج الرسمي بشكل أمبريقي (تجريبي)، حيث إن الدراسات التي تهتم بتنمية القيم من خلال المنهج الرسمي قد وقفت عند حد الجهود التنظيرية فقط، حيث تقدم نماذج مقترحة لتنمية القيم في ضوء تركيزها على استراتيجية معينة مثل تحليل القيم.
- إمكانية استخدامها بكفاءة في مجال تنمية القدرات الإبداعية وحل المشكلات، كما يمكن الاستفادة منه في مجال تنمية القيم والاتجاهات لدى عينات من الأفراد في مراحل تعليمية وأعمار مختلفة.
- ينمي لدى التلاميذ حب المعرفة وتحثهم على الحصول على المعلومات.
- مساعدة التلاميذ على اكتساب القيم والاتجاهات من البدائل المختلفة للمعلومة الواحدة.

- مساعدة التلاميذ على التعاون في صورة مجموعات بدلا من التعلم في صورة فردية بواسطة طرق التدريس العادية.
- توفير عدد كبير من الأنشطة التي تلائم جميع الصفوف الدراسية.
- إن هناك خطوات أساسية يجب أن يسير عليها المعلم خلال تدريسه توضيح القيم، وهذه الخطوات تتمثل في:

– يعرض المعلم على تلاميذه مشكلة معينة.
– يقترح أو يطلب من التلاميذ أن يقترحوا بدائل لحل هذه المشكلة.
– يدرس التلاميذ كل بديل وما يترتب عليه من نتائج.
– يعبر التلاميذ عن شعورهم إزاء كل بديل بحرية.
– يختار التلاميذ ما يشاءون من بدائل كل حسب وجهة نظره مع توفير الحرية الكاملة لهم.

ومن خلال توضيح القيم، ينمو لدى التلاميذ عديد من المهارات والتي منها: (مهارة الدقة في الاختيار ومهارة اتخاذ القرار، ومهارة المناقشة، وحسن الاستماع مع احترام الآخرين، وتحمل المسئولية، وغيرها من المهارات) وهي ومهارات تعتبر أساسية في تكوين القيم.

وعلى المعلم أن يقوم بدور توجيهي إذا استخدم في تنمية القيم لدى طلابه، ويتطلب من المعلم الاقتناع بأن هذا المدخل يعتمد على التعلم وليس التدريس، والالتزام والمرونة والصبر من القائمين على تعليم هذا المدخل ويتطلب ذلك من المعلم مراعاة وجهات النظر للتنفيذ وهي:

♦ دور المعلم عند راث وسيمون وهيرمن Rath, Harmen, and Simon:

– تشجيع الطلاب على التفكير بحرية دون تدخل منه وما عليه إلا أن يقود الأنشطة ويوفر الجو المناسب الذي يساعد الطلاب على إثراء الفكر وتوضيح الموقف القيمي ولا يحجر أو يقلل من شأن أي أفكار يقدمها الطالب.

- تقبل كل ما يعبر عنه الطالب من أفكار وأحاسيس ومعتقدات دون أي محاولة لتغييرها أو نقدها فدور المعلم في هذا المدخل حيادي يقبل الطالب ككل بغض النظر عن مواقفه.
- إثارة الأسئلة التي تساعد الطالب على التفكير في قيمه الوقت الذي يمكن للمعلم أن يعبر عن وجهة نظره فيها هو قرب النهاية وبعد إتاحة الفرصة للطلاب للتعبير عن وجهات نظرهم.

♦ **كما يتحدد دور المعلم عند كلاهان وكلارك** (Callahan & Clark, ١٩٨٢, ٢٢٤) **وآخرين في:**

- عدم إرغام الطلاب على اتخاذ موقف لا يؤمنون به.
- يبتعد عن إخبار الطلاب بطريقة مباشرة عما هو الأصح.
- يوضح أهمية اتخاذ الطلاب ما اختاروه وما يرونه صحيحا منهجا في حياتهم ويركز معهم على ضرورة مطابقة السلوك مع ما يعتقده.
- يشارك المعلم الطلاب كواحد منهم وليس عن طريق فرض قيمة معينة عليهم، كما يجب عليه حث الطلاب على المشاركة وعدم التردد بقول ما يحسون به من مشاعر تجاه القيم المراد تعلمها.
- يستثير في المتعلمين رغبة تلقائية في إصدار حكم قيمي، يدعو المعلم المتعلمين بعد سماع القصة أو قراءتها إلى أن يسجل كل واحد منهم أهم خمس كلمات أثارتها هذه الحالة عنده، ويتم تبادل الخطاب حول الأوصاف التي كتبها كل طالب.
- إشراك جميع الطلاب في عمليات التبرير والتعليل العقلي للأحداث والأقوال.
- يصل المتعلمون من خلال تبادل الخطاب إلى معايير إيجابية مشتركة بالنسبة للقيم الماثلة في الموقف.

- يقتصر دور المعلم على إدارة الحوار بطريقة ديمقراطية، ومعاونة المتعلمين على استخدام المهارات العقلية العليا في أمور تتصل بالقيم في سائر المواقع الاجتماعية.
- يشجع التلاميذ على اتخاذ قراراتهم، والسماح لهم بالاختيار الحر.
- يساعد التلاميذ على فحص البدائل المتاحة.
- يقترح عليهم أن يقوموا بإعطاء أوزان للبدائل على درجة عالية من الدقة وتوقع النتائج المحتملة لهذه البدائل قبل القيام بالاختيار.
- يشجع التلاميذ على النظر وتحديد الأشياء التي يعتزون بها ويقدرونها.
- يعطي لهم الفرصة لتأكيد اختيارهم عمليا.
- يشجع التلاميذ على التصرف في الحياة وفقا لما يختارونه.
- يساعد التلاميذ على فحص التصرفات المتكررة والإطار الذي تسير من خلاله حياتهم.

والخلاصة أن دور المعلم هو التوجيه والنصح والإرشاد والمناقشة مع تلاميذه وتشجيعهم على التعرف إلى أي مدى تتفق معتقداتهم واتجاهاتهم وقيمهم مع سلوكهم الفعلي. وكذلك قيادة المناقشة في أغلب الأوقات والتعليق على بعض الاستجابات دون نقدها أو تجريح الآراء أو السخرية منها أو التشكيك فيها.

وتشمل استراتيجية توضيح القيم على العديد من الأنشطة هذه الأنشطة هي أنشطة تعليمية متنوعة، من شأنها تشجيع المتعلم ومساعدته على التعرف والنظر والتفكير العميق في قيمه ومبادئه ومعتقداته ومواقفه الحياتية المختلفة، مما يمكنه من الاختيار السليم من بينها فتتولد لديه استجابة وجدانية ويتجمع كل ذلك في صورة أداءات سلوكية تأخذ طابع التكرار والنمطية.

وتتنوع هذه الأنشطة حيث تستوعب كافة الأعمار والمراحل الدراسية وهو ما يضع عبئا على المعلم بأن يختار منها ما يناسب تلاميذه وطبيعتهم ومرحلتهم السنية وخصائصهم العقلية والجسمانية والنفسية ولابد أن يكون متفهماً لكافة هذه الخصائص.

وتتنوع أنشطة توضيح القيم فمنها الشفهية مثل مجموعات المناقشة (الصغيرة، والكبيرة)، والمقابلات الشخصية، والتحليل النفسي، وغيرها. ومنها تحريرية مثل اختبارات الاختيار من متعدد، وترتيب الأهمية، وورقة العمل وبطاقات القيم.

وهذه الأنشطة قد عرضها سيمون Simon في كتابه الشهير عن استراتيجية توضيح القيم (Values Clarfication Strategies, **١٩٧٨)، ويتم عرض بعض هذه الأنشطة عرضا موجزا في:**

١- استخدام القصة التي تدور حول مشكلة Problem Story:

وهذا الأسلوب يتم فيه مناقشة مشكلة ما بهدف مساعدة الطلاب على بناء القيم واتخاذ القرارات والأحكام لمواجهة المشكلات التي تقابلهم داخل حجرة الدراسة، فمثلا إذا أراد المعلم تنمية قيمة الأمانة لدى الطلاب يستطيع أن يستخدم قصة تدور حول السرقة وأثناء مناقشة تلك القصة يستطيع الطلاب يكونون بعض المفاهيم حول التصرف الاجتماعي السليم؛ وذلك لجعل الطلاب يفهمون أن الضغوط الاجتماعية أحيانا تضع الإنسان في مواقف يتصرف فيها بشكل غير مقبول ولكن الأمانة مكافأتها عظيمة ويكون فيها الإنسان راضيا عن نفسه وهكذا تكتسب القيمة لدى الطلاب.

٢- استخدام القصة ذات النهاية المفتوحة Open ended story:

وفي هذا النوع من القصص توضح المشكلة ولا يعرض حلها وبعد انتهاء الطلاب من القراءة تجري المناقشة ليحاولوا وضع النهايات الممكنة للمشكلة وقد تأخذ الأسئلة هذا الشكل (Simon, ١٩٧٨, ١٩٧): ماذا تعتقد أن يحدث بعد ذلك في الموقف؟ وما الأحداث التي لها أهمية بالنسبة لبعض الأفراد في الموقف؟ وما الذي يمكن أن تفعله لو أنك وضعت موضع أحد الأشخاص؟ وهل تتصور نهاية أفضل للقصة؟ وما أسس اختيارك تلك النهاية للقصة؟

٣- التصوير الدرامي Dramatization:

ويقصد به تمثيل الطلاب بمساعدة المعلم لموقف ما لتقييم بعض الأعمال التي يقوم بها الطلاب وما يواجهونه من مشكلات، أو قد يشاهدون فيلما أو قصة مصورة لموقف مشابه، ثم بعد انتهاء الفيلم أو التمثيلية يقوم المعلم بمناقشة الطلاب حول هذا الفيلم ومعرفة رأيهم فيه، وفي القيم والاتجاهات التي يشتمل عليها.

٤- الدراما المكتوبة Structured Dramatization:

وهذا يختلف عن السابق لأن الدراما هنا تكتب وتعد قبل تمثيلها فالطلاب يحفظون الخطوط العريضة للموقف أو يقرأونه ثم يمثلونه. ويستخدم هذا النوع حينما تحدث مشكلة اجتماعية سببها نقص الحس القيمي فيتطلب الأمر إيجاد مسرحية يدور بناؤها حول نقص الحس القيمي بنفس مبادئ الموقف الواقعي: فيقرأ الطلاب المسرحية ويناقشونها ليعرفوا كيف يؤدونها ومن خلال التمثيل للموقف يمكن اكتساب القيمة التي تدور حولها المسرحية.

٥- صحيفة القيم Values Journal:

حيث تتكون صحائف القيم من مجموعة من الأسئلة تدور حول موضوع واحد وهذا الموضوع في مجمله يدور حول القيمة المثارة وبعد قراءة الصحيفة والأسئلة التي فيها يتبع أحد الأساليب التالية:

- يناقش الطلاب إجاباتهم في مجموعات صغيرة دون أن يكون المعلم موجودا.
- يقدم الطلاب إجاباتهم للمعلم ثم يقرأ المعلم ما يختاره منها أمام الطلاب دون ذكر أسماء مركزا على القيمة التي يريد تنميتها لدى الطلاب.

٦- بطاقة القيم Values Card:

وهي مجموعة من الأسئلة حول موضوع واحد، تقدم في بطاقة القيم على شكل تساؤلات يقرؤها التلاميذ ليعطوا الإجابات عليها.

ويجب قبل عرض هذه البطاقات على المتعلم . أن يناقش التلاميذ إجاباتهم في مجموعات صغيرة، ثم بعد إعطاء المعلم هذه البطاقات، يقرأ المعلم بعض الإجابات بصوت عال دون قراءة الأسماء، ثم مناقشة التلاميذ حول بعض الإجابات.

٧- بطاقة ردود الفعل الأسبوعية Weekly Reaction card:

وهي عبارة عن مجموعة من الأسئلة التي يقوم المعلم بإعدادها بشرط أن تتضمن بعضا من عمليات التقييم وتدور تلك الأسئلة حول تشجيع التلميذ على التفكير والنظر والتأمل وفحص ما قام به من أعمال وما واجهته من مشكلات وكيف تخلص منها، وما احتوته من قيم وذلك طيلة أسبوع مضى، ومن أمثلة هذه الأسئلة:

- حدد ثلاثة اختيارات قمت بها خلال الأسبوع الماضي؟
- ما الأشياء التي قمت بها الأسبوع الماضي وتجعلك تشعر بالسرور؟

٨- المقابلة العلنية the public interview:

حيث يتم إجراء مقابلات علنية للتلاميذ داخل الفصل وتوجيه الأسئلة إليهم عما يعتقدونه ويتصرفون على أساسه وتسير المقابلة كالآتي:

- يجلس التلميذ ويطرح عليه المعلم مجموعة من الأسئلة تتعلق بالقيمة أو الاتجاه المراد إظهاره.
- يعطي المعلم الفرصة للتلميذ للإجابة على التساؤلات الموجهة إليه.
- يمكن أن يشارك التلاميذ في طرح بعض التساؤلات على زملائهم.
- يمكن أن تتم المقابلات بين التلاميذ فيما بينهم.
- تفتح تلك المقابلات الفرصة أمام المعلم لمناقشة آراء التلاميذ وتحفيزهم على الحوار والمناقشة وإظهار ما يؤمنون به من قيم، بهدف تعديلها وتوجيهها في المسار الصحيح.